المخطط التنصيري في دارفور

(الوسائل والنتائج والتصدي)

د.جمال محمد آدم عبدالله*

المقدمة

إن المنظمات التنصيرية في القارة الأفريقية تقف وراء تناقص أعداد المسلمين ، وأن فتنة المسلمين في دينهم بل ونكوص وتحول دول بأكملها من أغلبية مسلمة إلى أقلية هو نتيجة حملات التنصير في إفريقيا ، إضافة إلى الحروب والمجاعات ، ففي الكنغو مثلاً من ٢٠ مليون نسمة غداة استقلالها في حقبة الستينيات إلى ٥ ملايين مسلم تقريباً في الوقت الحالي وهكذا في كثير من الدول الأفريقية .

والسودان يشكل عمقاً إسلامياً هاماً في أفريقيا ، لذلك فقد كان الهدف الإستراتيجي للتنصير منذ القرون الأولى[١] ، ولكن يعتبر القرن السادس الميلادي بداية الفترة التي توغلت فيها النصرانية في البلاد، حيث كانت هنالك ممالك نصرانية مزدهرة في شمال السودان ، مملكة (نبتة، وعلوة، والمقرة) ، و أخذ النشاط التنصيري يزداد خاصة بعد خضوع البلاد للحكم التركي عام ١٨٢٠ بعد اختراق عقبة السدود النباتية ، وتبني المنصرون مسألة محاربة الرق التي كانت منتشرة جنوب النيل [٢] .

وإقليم دارفور من أقاليم السودان المستهدفة من قبل المجتمع الغربي النصراني لطمس هويتها ونهب خيراتها . لأنها كانت مملكة إسلامية حكمها عدد من السلاطين كان آخرهم وأشهرهم السلطان علي دينار . الذي يذكر التاريخ عنه أنه كان يكسو الكعبة المشرفة سنويًا، ويوفر الغذاء لأعداد كبيرة من الحجاج فيما يعرف عند سكان الإقليم بـ (قدح السلطان علي دينار أو أبيار علي).

• الأستاذ المساعد بجامعة أم درمان الإسلامية كلية الدعوة الإسلامية.

١ دفع الله محمد الأمين و مدبولي إسماعيل عثمان –حرب التنصير في أفريقيا (حزام المواجهة) دار الذخائر للنشر والتوزيع – الدمام – الطبعة الأولى ١٩٩٣م ص١٢٣

٢ من مقال للدكتور محمد أحمد عبدالهادي رمضان بتاريخ ١٧ \ ١٠\ ٢٠١٥م على الموقع http://www.al-sharq.com/editor/Index/٤٧٨:

والحقيقة المعروفة أن التنصير والاستعمار صنوان لا يفترقان، فكل منهما يخدم الآخر، فالتنصير أداة يستخدمها الاستعمار للهيمنة على الشعوب ونهب خيراتها وأما التنصير فيعمل على طمس هويتها الدينية.

اعتمدت هذه الدراسة على المسح الميداني والمقابلات الشخصية من المهتمين والمعنيين بالأمر وكذلك الإستعانة بالمراجع والتقارير ذات الصلة بالموضوع ، ولئن كانت الورقة لاتحيط بكل ولايات دارفور ،إلا أنها تلقى الضوء على النشاط التنصيري وتأثيراته في المنطقة عسى أن تكون عوناً لمن أراد التوسعة والإستزادة .

خطة البحث:

جاء البحث في أربعة مباحث بعد المقدمة ، المبحث الأول مدخل تعريفي عن دارفور وهو عبارة عن تاريخ وجغرافية دارفور في سطور مختصرة ، وفي المبحث الثاني مفهوم التنصير في دارفور المداخل والخطط ، أما المبحث الثالث فيشمل المنظمات التنصيرية العاملة في دارفور ، والمنظمات الإسلامية الوطنية التي تتصدى للعمل التنصيري ، والمبحث الرابع والأخير فيتناول أبعاد التنصير في دارفور كخلاصة مستقاة من هذه الورقة بعد الإستطلاعات التي تمت مع بعض الأكاديميين والمواطنيين المهتمين بأمر التنصير في دارفور . ثم تاتي الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات وأخيراً المراجع والمصادر.

المبحث الأول: المفاهيم ومصطلحات البحث (التنصير، دارفور)

تعريف التنصير

التنصيرلغة هو مصدر الفعل (نصَّر)وهو الدعوة لإعتناق النصرانية ، أو إدخال غير النصارى في النصرانية[٣]، كما هو معروف للمختصين في المجال بأنه : (إتجاه كنسي أوحركة دينية سياسية استعمارية بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث لتحويل المجتمع لاسيما المسلم إلي العقيدة النصرانية)[٤] . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (كل

---

٣ بن منظور ، لسان العرب ص ٤٤١

٤ حسن عبد الحفيظ عبدالرحمن أبو الخير ، الموسوعة المفصلة في الأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة و المعاصرة، إعداد مكتب التبيان للدراسات العربية وتحقيق التراث ، الطبعة الاولى ٢٠١٢م

مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[٥] وتعمل لتحقيق ذلك عبر خطط وميزانيات ووسائل ظاهرة وخفية والتنصير جهد منظم لنشر الإيمان بالنصارنية.

الأستاذ الدكتور إبراهيم عكاشة يحدد مفهوم عام للتنصير بأنه : (عملية قيام مجموعة من المنصرين بإحتلال منطقة معينة والعمل على تنصير سكانها وإنشاء كنيسة وطنية تؤول مسؤولياتها الإدارية والمالية تدريجياً للأهالي الذين يقومون بدورهم بنشر النصرانية في المناطق التي لم يصل إليها المنصرون)[٦].

دارفور : مدخل تعريفي عن دارفور.

إقليم دارفور من أكبر الأقاليم في السودان، وتقع في أقصى الجزء الغربي من السودان بين خطي عرض ١٠ و١٦، وخطي طول ٢٧,٣٠/٢٢ شرقا، وتحدها من الشمال ليبيا، ومن الغرب تشاد، ومن الجنوب الغربي جمهورية أفريقيا الوسطى، ومن الجنوب بحر العرب ومن الشمال الغربي بحر الغزال، ومن الشرق كثبان كردفان، ومن الشمال الشرقي الولاية الشمالية.

جغرافية دارفورقد تفسر بعضا من أحداث تاريخه، فهذه المنطقة الكبيرة التي تزيد مساحتها عن نصف مساحة مصر، تتميز بالتنوع في مناخها ، إذ يوجد بها ثلاثة مناخات تقريبا ، وهي: المناخ شبه الصحراوي في الشمال، ومناخ البحر الأبيض المتوسط في منطقة جبل مرة الذي يصل ارتفاعه عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر ، ففي الجنوب والجنوب الغربي تنمو حشائش السافانا ومن ثم التنوع فيما تخرجه الأرض من نبات، وما تختزنه من ثروات، وما ينشأ عليها من بشر إذ يوجد بدارفور حوالي ١٦٠ قبيلة تقريباً ..

وبالتالي فهي منطقة متعددة الأعراق واللهجات ، ويبلغ عدد سكان الإقليم تقريباً نحو (٦. ٧)ملايين نسمة، ومعظم السكان مسلمون سُنّة من ذوي التوجهات الإسلامية الواضحة، حيث تزداد فيهم نسبة الحافظين لكتاب الله بشكل لافت للنظر ، فبعض الإحصاءات قبل عقدين من الزمان تقريباً ذكرت أن ٥٠% من سكان الإقليم يحفظون كتاب الله ، **و يحتلون المراكز العالمية الأولى في مسابقات حفظ القرآن**

---

٥ البخاري ١٤١٢هـ، صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٧٧٥

٦ إبراهيم عكاشة علي ، ملامح من النشاط التنصيري في الوطن العربي ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود ١٩٨٧ ص ٢٦

الكريم، ولعل هذا ما يعطي انطباعًا عن الطبيعة الإسلامية لهذا الإقليم، والتي جعلت اهتمام الغرب والصهاينة به أكثر وأعظم [٧].

وتبلغ مساحة دارفور أكثر من نصف مليون كيلو متر مربع حوالي (٥١٠٨٨٨) كيلومترا مربعا، أي ما يعادل خمس مساحة السودان [٨].

وقد ذكر حمد أرباب أيضاً في كتابه عن الإسلام في دارفور، أن الإسلام دخل دارفور قديما قبل قيام سلطنة الفور، وعرف عن التنجر عاطفتهم الإسلامية، وهناك بعض الأوقاف في المدينة المنورة تخص سلطان التنجر "أحمد رفاعة" وهي ما زالت موجودة حتى الآن، وعرف عن التنجر ، المرونة في الحكم وعدم اللجوء إلى القسوة في إدارة مملكتهم ، وأن سلاطين الفور هم الذين اهتموا ببناء المساجد وبناء الخلاوي واستقدام العلماء من مملكة تمبتكو الإسلامية في غرب أفريقيا [٩].

تسكن دارفور نوعين من القبائل عربية وغير عربية وهو المدخل الذي مكن المنصرين لتفتيت النسيج الاجتماعي ، فهذه القبائل بنوعيها كانت تعيش مع بعضا البعض منذ مئات السنين في الاسلام .

وقد تم تقسّيم دارفور سياسياً منذ عام ١٩٩٤م إلى ثلاث ولايات متجاورة ومختلفة الأعراق، وهي الغرب الغرب وعاصمتها الجنينة وولاية الشمال وعاصمتها الفاشر وولاية الجنوب وعاصمتها نيالا، ثم أضيف مؤخراً ولاية الشرق وعاصمتها الضعين والوسط وعاصمتها زالنجي لتصبح خمس ولايات ، وتبلغ نسبة الجماعات الإفريقية تقريباً نحو ٦٠% أو أكثر بينما تبلغ نسبة الجماعات العربية ٤٠%. تقريباً . ويمتاز دارفور بثروة حيوانية كبيرة قوامها الإبل والغنم والبقر .

يعتبر دارفور البوابة التي تشكل مدخل المنطقة الغربية للقارة الإفريقية وهي في الأصل منطقة مسلمة متأثرة بالثقافة الإسلامية قبل دخول المستعمرين؛ فيها المدارس الدينية لتعليم القرآن والشريعة الإسلامية، وتم إرسال العديد من أبناء الإقليم إلى الدراسة في الأزهر الشريف؛ حيث خصص "رواق دارفور" منذ تلك الفترة .

والجدير بالذكره أن هذا الٌإقليم قبل ٢٠٠٣م كان ينعم بالهدوء والتعايش بين قبائله المختلفة، لم توجد صراعات إلا التي تتنشأ بين الرعاة والمزارعين والتي غالبا

---

٧ حمد عبد القادر أرباب، تاريخ دارفورعبر العصور ، الخرطوم ١٩٩٨م

٨ المرجع السابق ص٧٠

٩ المرجع السابق ص٧٥

ما يتم احتواؤها وتسويتها من خلال النظم والأعراف القبلية السائدة. ولا يكاد يوجد بين سكانه من تنصر .

ولكن المنظمات الطوعية الأجنبية عندما علمت بالتركيبة القبلية للمنطقة (رعاة وزراع) عملت على إثارة الصراع على الموارد الطبيعية في المنطقة . كما أن هنالك عوامل داخلية أيضا كانت وراء أغلب النزاعات . ما تسبب في إطالة أمد الحرب في دارفور وتصاعدت قضيتها حتى وصلت إلى مجلس الأمن بدعاوى التطهير العرقي وانتهاك حقوق الإنسان والإبادة الجماعية التي لم يكن لها واقع)[١٠] .

ومما يجدر ذكره أيضاً أن فشل كثير من إتفاقيات دارفورللسلام كان سببها تدخل المنظمات الكنسية ، وهي بذلك شبيهة باتفاقيات جنوب السودان للسّلام والتي أعطت شعب جنوب السودان حق تقرير المصير سواء الوحدة أم الانفصال ، ثم عملوا جاهدين حتىّ كان الانفصال هو الخيار الوحيد للجنوبيين ، أو بأسوأ الفروض علمانية الدّولة .وهذه ضمن الإستراتيجية الواضحة للتنصير في السّودان . والتي تقوم على تفتيت الحركات والانظمة الإسلامية بحجة أنّها أصوليا يقوم على دعم الإرهاب.

إن التنصير في أي بقعة من بقاع العالم يعمل وفق الخطط الموضوعة والوسائل والآليات التي تصرف عليها ميزانيات كبيرة للوصول إلى أهدافهم المنشودة . والملاحظ أن فترة الحروب والمفاوضات والإتفاقيات هي كالعادة فترة قيمة جداً للكنسية التي أعدّت منظماتها الطّوعية لذلك الغرض .

الخطة التنصيرية التي أريد تطبيقها في دارفور شبيهة إلى حد كبير بالخطة التي تم وضعها وتطبيقها في جنوب السودان ، وحتى طريقتهم في إختيار القسيسين المحليين تتشابه ، فالقس (جون جارانج) الفتى الجنوبي الوثني الذي كان نتاج الحملات التنصيرية ، تنصر في صباه وتخلى عن دين قبيلته الدينكا ، والتحق بمدارس التنصير وأصبح بروتستانتيًا ثم عميلاً لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية [سي. آي. أيه] ، فهي نفس طريقتهم التي تم بها إختيارالقس (آدم محمد آدم موقابي) من أبناء دارفوروالذي تم تنصيره وتعميده ليكون عنصراً هاماً هناك[١١] . وأن أساليب التنصير في دارفور و وما جرى في جنوب السودان متشابهة ، إذ أن نفس الخطة التي طبقت في تنصير جنوب السودان هي ذاتها تطبق الآن في دارفور ، وقد إلتقيت ببعض

---

١٠ صالح الأمين يوسف ، أثر المنظمات الأجنبية علي السلام في السّودان / / ص ١١١. (بتصرف)

١١ هو من أبنا دارفور ، كان من الرواد الإسلاميين ، من خريجي كلية الدراسات الإسلامية ، والآن أصبح راعياً لكنيسة نور المسيح

أبناء جنوب السودان من قبيلة النوير ومنهم (الأستاذ سيلمان يوهانس قلوس)[١٢] قال لي إن ما يجري في دارفور الآن من تنصير وتعميد ، شبيه بما حدث في جنوبنا قبل عشرات السنين خاصة مسألة التمييزوالتفرقة بين أبناء المنطقة الواحدة ، ويميزون في العطاء حتى بين النازحين ، فكثير من الأحيان يمنع البعض مواد الإغاثة لا لشيئ إلا لأنهم رفضوا قبول النصرانية.

المبحث الثاني: التنصير في دارفور (الوسائل والأساليب)

و التنصير في دارفور وجد مداخل كثيرة أقول أنها ساعدت المنصرين إلى حد ما على التوغل لتضليل المواطنين الأبرياء في تلك البقاع التي نشأ سكانها على القرآن .

ومن المداخل أنهم أقنعوا بعض الشباب أن هناك عوامل تاريخية توضح أن شعب دارفور شعب مسيحي في الأصل فإعتناق المسيحية هناك تدل على الرجوع للصواب لأن الأجداد قد ضلوا الطريق بإعتناقهم للإسلام [١٣] .

كما حاول المنصرون أن يؤكدوا لإنسان دارفور أن المسيحية ليست ببعيدة عن الإسلام وبالتالي فالإنجيل أخو القرآن ومصبهم واحد، ولم يقفوا عند هذا الحد فقط بل قاموا بطباعة أناجيل بصورة مشابهة إلى حد كبير للمصحف ، لدرجة أن من يحملها تظن أنه يحمل مصحفاً للقرآن الكريم .

كذلك إهتمامهم بلهجات المنطقة ايضا له دور كبير في تضليل كثير من الشباب ، وقد أستهف بهذا العمل بعض قبائل دارفور في ولايات شمال وجنوب دارفور بواسطة قسيس يدعى (كليف) وأتباعه عندما أدركوا أن اللغة هي وعاء الثقافة والحضارة وأحد عوامل الوحدة بين المسلمين؛ لذلك كان اهتمامهم منذ البداية بمحاولة طمس اللغة العربية واستبدالها باللغات الأوروبية واللهجات المحلية

---

١٢ كان يسمى (قاركوث) من شباب الكنيسة الأذكيا جداً شاهدته في ولاية الوحدة بانتيو وهو يردد لشباب الكنيسة الترانيم وكنت ساعتها أعمل في منظمة الدعوة الإسلامية، وبفضل الله إهتدى قاركوث يوهانس على يد منظمة الدعوة الإسلامية وأصر لتغيير إسمه لسليمان يوهانس وقد درس جميع مراحل تعليمه بمدارس منظمة الدعوة الإسلامية ، وهو الآن عضو مجلس تشريعي بولاية الوحدة وله صوت عالي للدعوة وسط قبيلة النوير ، نسأل الله أن يحفظه ويزيد من أمثاله .

١٣ هذا ما قاله آدم محمد آدم القس الدارفوري في الحوار الذي أجرته معه صحيفة الوطن الجنوبية

فقد سعى (كليف) محاولاً ترجمة الإنجيل والأناشيد المسيحية إلى بعض اللهجات المحلية واللغات القبلية في المنطقة ، فكانت هناك محاولات لترجمة الإنجيل إلى لهجة كل من الفور ،المساليت،الداجو ،الميدوب والزغاوة .

في كل خطوة من خطوات البحث عن المنصرين يتضح أن خططهم في أفريقيا متشابهة ، فترجمة الإنجيل في غربي السودان إلى بعض لهجات دارفور أشبه بما حدث في السواحل الشرقية لأفريقيا في كل من كينيا ويوغندا وتنزانيا وهو ما أورده الكاتب محمد الشكري في كتابه (التنصير في البلاد الإسلامية) الذي أوضح فيه أن المنصرين إستهدفوا اللغة السواحلية حينما علموا أنها متأثرة باللغة العربية. إذ أن عشرين في المائة على الأقل من مفرداتها مستقاة من اللغة العربية، والكلمات الباقية في معظمها مأخوذة من لغات ولهجات إفريقية ، ذلك لأن اللغة العربية تغلغلت في إفريقيا طوال مئات السنين للدرجة التي صارت الأبجدية العربية تكتب بها معظم اللغات الإفريقية[١٤] .

أما اليوم وبعد الاستهداف النصراني للسواحل الافريقية فقد باتت السواحلية تُكتب بحروف لاتينية بعد جهود المنصر (كيوهان كرايف)، الذي وجد معظم سكان ساحل إفريقيا الشرقية يدينون بالإسلام، فأدرك (كرايف) مدى أهمية جعل الإنجيل متوفرًا للجميع في السواحل الأفريقية. لذلك بدأ في كينيا بدراسة اللغة السواحلية. وهكذا، استطاع على الفور أن يبدأ بترجمة الإنجيل في (يونيو) عام ١٨٤٤م. فأصبح رائدًا في ترجمة الإنجيل إلى السواحلية، كما أنه ألف أول كتاب لقواعد اللغة السواحلية وأول قاموس لمفرداتها [١٥] .

كذلك أراد (كليف) الذي يقود منظمة (GRI) [١٦] والتي وتنشط في ولايات شمال وجنوب دارفور في لهجات قبائل دارفور ، يريد أن يحذو حذو (كيوهان

---

١٤ ومنها على سبيل المثال اللغة السواحلية التي تعتبر اللغة الرسمية في كل من تنزانيا وكينيا ويوغندا وبعض دول إفريقيا الوسطى والشرقية

١٥ محمد بن ناصر الشتري ، التنصير في البلاد الإسلامية ، أهدافه ، ميادينه آثاره ، دار الحبيب ، الرياض ،ط:١ ١٩٩٨م ، ص:١٧

١٦ هي منظمة امريكية غير ربحية تشرف على إصدار تقارير الاستدامة والتي تتضمن معلومات الأداء الاجتماعي والبيئي والاقتصادي للوفاء باحتياجات الحاضر، دون المساس بباحتياجات الأجيال القادمة وتعني السماح بالاستفادة من الموارد البيئية بالشكل المعقول والمرضي والذي يمكن الأجيال

كرايف)، ليترجم الإنجيل إلى لهجات قبائل دارف فور وإنشاء الكنائس البيتية[١٧] ، وذهبت المنظمة لأكثر من ذلك حينما وضعت خططاً لإنشاء كنيسة لكل قبيلة من القبائل ولكن مخططها لم يكتمل بعد أن أصبحت ضمن المنظمات التي أغلقت وطردت من البلاد[١٨].

وضمن خطط المنصرين في دارفور هو عرضهم بعض الشبهات حول الإسلام والمسلمين ليشككوا بعض الشباب في الدين الإسلامي (خاصة الجيل الفاقد للتربية والتعليم من جراء النزاعات والحروب)، فأثاروا شبهات منها على سبيل المثال :(أن سبب النزاعات المتكررة والمستمرة في العالم الإسلامي هي النصوص الإسلامية من مصدريه القرآن والسنة النبوية والتي تحرض على العنف والقتل ، فأصبح الإسلام بعكس الدين المسيحي الذي يعتبر أكثر تسامحا من الإسلام . بالنظر للنصوص بين الديانتين) فتشكك البعض الذين بدأوا يفكرون في السر الذي يجعل المسلم يصبح متوحشا كلما ازداد تدينا، والمسيحي يصبح أكثر تسامحا كلما ازداد تدينا . هل السبب وراء ذلك يكمن في النصوص الإسلامية التي تحرض على القتل(الجهاد) ؟؟ ، وهم ينظرون لأمثال حركة داعش والمتشددين من السلفية ، بأنهم الأكثر اتصالا وقربا لروح النصوص الإسلامية، في مقابل نصوص المسيحية المسامحة والمرنة . .

فهؤلاء الشباب والذين أتبعوا نهجهم أن هذه من الشبهات التي يتم بها مخاطبة الناس ، فإن تأويل النصوص الإسلامية ليس من شأن كل إنسان وهي نصوص بليغة للغاية ليست كنصوص التوراة أو الإنجيل اللذين كانا يخاطبان العقل البشري البدائي ، فأقول لهم : إذا تبحرتم في اللغة العربية جيداً وفي تفاسير القرآن الكريم وعرفتم الناسخ والمنسوخ من النصوص والمطلق والمقيد والخاص والعام و .... الخ لإستنتجتم أن روح النصوص في الدين الإسلامي هو الأكثر عفواً وتسامحا وحفظاً للحقوق البشرية .

اللاحقة من الاستفادة من ذات الموارد دون أن تنضب أو تشح أو تتلوث أو تختفي وتنقرض. ولكن في دارفور أسند إليها إضافة إلى مهتها الأساسية المشاركة في تنصير قبائل دارفور .

١٧ وهي عبارة عن منازل تستغل لممارسة الطقوس الدينية لأشخاص أعدادهم تقل عن العدد المسموح به لإقامة كنيسة

١٨ من مقال بعنوان دارفور بوابة جديدة لحملات التنصير في ديار الإسلام على الشبكة العنكبوتية الموقع/midad.com/article/٢١٧٦٨٠

ومما شجع المنظمات التنصيرية على تنفيذ خططهم في دارفور هو الإستهوان بما حدث في دارفور في بدايات النزاع ، إذ أن كثيراً من المسؤلين وغيرهم كانوا ينظرون إلي ما وراء المشكلة أنها عصابة من أفراد النهب المسلح والتي (في تقديري) ما كانت إلا بذرة من مخططات العمل التنصيري.

كما أن بعض قادة الحركات المعارضة بعلم أو بغير علم يقولون بأن ما يجرى في دارفور ليس حربا دينية صليبية بقدر ما أنها حرب من أجل التهميش و رد الحقوق والاستحقاقات!

المبحث الثالث: منظمات الإغاثة التنصير

لا شك أن منظمات الإغاثة الحكومية وغير الحكومية (الطوعية) تقوم بأعمال عظيمة، وتبذل جهوداً كبيرة تحت ظروف بالغة الصعوبة في سبيل الإنسانية، إلا أن بعض هذه المنظمات وخاصة الطوعية (غير الحكومية) ظلت تثير الكثير من الجدل حول حقيقة أهدافها.

هذه المنظمات دخلت السودان منذ العام ٢٠٠٣م وتعمل تحت غطاء العمل الإنساني، ومما يؤكد أنها منظمات كنسية تنصيرية في المقام الاول هو خطاب البابا لها حين قال: (إنني أحدثكم عن دارفور، تلك المنطقة التي تشهد كارثة إنسانية وهي بحاجة إلى صلواتكم ، هلم إليها إنها بحاجة إلى كلمة المسيح)[١٩]، فكانت كلمة البابا هذه توجيها للمنصرين في أفريقيا أن يتجِهوا فورًا إلى السودان حيث الصيد الثمين[٢٠]
.

كذلك خطوة بابا الفاتيكان (يوحنا بولس الثاني) الذي أرسل مبعوثا شخصيا له إلى السودان في أواخر يوليو ٢٠٠٤، للضغط على الحكومة السودانية للتسرع في إدخال المنظمات الكاثوليكية لتقدم الدعم الروحي والمادي للمنكوبين من سكان دارفور المشردين أيضاً توضح أنها تهتم بالتنصير لا غير ، فقد وجدت تلك المنظمات التبشيرية فرصة كبيرة في نشر المسيحية لبعض سكان معسكرات النازحين وأقاربهم بالمدن، إذ تقدم إغراءات مثل تقديم منح دراسية ومساعدات إنسانية وتمويل مشاريع وتهجير الكثيرين للخارج إلى جانب تقديم الغذاء والكساء والدواء للوصول إلى قلوب البسطاء .كما أنهم ركزوا في تعليم اللغة الإنجليزية ، وقد ذكر أحد الباحثين الناشطين في

١٩هكذا قال بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني مخاطبًا المسؤولين عن المنظمات التنصيرية العاملة في أفريقيا

٢٠ عمر توفيق في مقال له بعنوان (أزمة دارفور والهروب من الحقيقة) على الموقع نشرت بتاريخ الإثنين ٢\٨\٢٠٠٤م www.Islsm.com.CC

مقارنة الاديان ، أن المنصرين يدرسون المسيحية باللغة الإنجليزية كما أن الطقوس والعادات الاجتماعية مصبوغة بصبغة أروبية [٢١].

في أعقاب مؤتمر كلورادو والخاص بوضع الإستراتيجية لتنصير المسلمين وضعت مجموعة توصيات ، وبناءً على تلك التوصايات تم تشكيل لجنة توجيهية مهمتها إنشاء مركز أبحاث لتدريب العاملين في صفوف المسلمين لتعزيز قضية تنصير المسلمين فتبلور ذلك كله في مجلس إدارة سمي بمعهد صمويل زويمر ليكون بمثابة (الجهاز العصبي او المخ المفكر) الذي تولى وتطور معظم الأفكار والمقترحات لتنصير المسلمين[٢٢] .

وبنص توصيات مؤتمر كلورادو "يجب أن يتم كسب المسلمين عن طريق منصِّرين مقبولين داخل مجتمعاتهم، ويفضَّل النصارى العرب في عملية تنصير المسلمين[٢٣] .

وقال دنيال كمبونى : (إنّ ما يهمنى فقط تنصير أفريقيا) (وكان في ذهن كمبوني أن تنمو المستوطنات ّالنصرانية بالمدد الأوربي حتى تصبح مراكز تجارية كبيرة يديرها القساوسة والرّاهبات ، وتصبح مراكز استقطاب روحي وتجارى كما أّنه إذا أكمل هذا المشروع فإن قوى الشر – أي الإسلام - ستفقد سيطرتها على المسلمين)[٢٤] . وهذا ما بدأ يظهر الآن مع الأسف .

وتعتبر مؤسسة (فرانكيلين جراهام سامار بيرس) من أوسع المنظمات التنصرية نشاطاً وإمكانيات في العالم لاسيما بمستشفياتها المتنقلة، وهي من أوائل المؤسسات التي أرسلت أفرادها للعمل في دارفور. لقد أكد أحد الأعيان بشمال دارفور أن إحدى المنظمات التنصيرية المتطرفة جاءت بأربعين امرأة من هولندا وكندا أكبرهن عمراً لا تتجاوز الأربعين سنة ، وأن منهن من تتقن لهجة الفور الزغاوة ، ولهجة المساليت،

---

٢١ – عبد الوهاب الطيب البشير ، مدخل لدراسة المسيحية في أفريقيا – انشاء المسيحية فى أفريقيا / / ص ٤٥ .

٢٢ دون ماكري ، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، الترجمة الكاملة لمؤتمر كورادو ١٩٧٨م دار MAR للنشر صـ٢٠

٢٣ المرجع السابق

٢٤ – مدخل لدراسة المسيحية في أفريقيا ، مرجع السابق / ص ٩٩ .

ويعشن معهم في هذه المنطقة المأساوية داخل تشاد ، وقد مارسن النشاط التنصيري[٢٥] .

كما قامت (منظمة كاريتاس)[٢٦] التنصيرية الكاثوليكية بإرسال متطوعين وهم في الواقع (منصرين كاثوليك) للمشاركة في أعمال الإغاثة في دارفور ، وأعلنت المنظمة في تقريرها عن تقديمها للمعونات لنحو ١٢٥ ألف من النازحين السودانيين موزعين على ثلاث مخيمات.

ومما يجدر ذكره أن المنظمات التنصيرية في دارفور لم تظهر خطورتها للكثيرين إلا بعد أن قطعت شوطاً كبيراً في تطبيق خططها أرض الواقع ، مما جعل بعض المسئولين يحسون بالخطر، فهذا مساعد رئيس الجمهورية نقلت عنه جريدة الصحافة خبراً بعنوان: (نافع يوجه منظمات (الوطني) بلعب أدوار سياسية) .يقول الخبر :(شكك نائب رئيس المؤتمر الوطني نافع علي نافع في الادوار الانسانية والخيرية التي تضطلع بها المنظمات الاجنبية واتهمها بانفاذ أعمال سياسية وتوزيع الاغاثة لتشوين للمتمردين وتمويلهم وتأهيل الحركات المتمردة ضد الدولة وفتح معسكرات النزوح واللجوء)[٢٧] .

وقد كشف وزير الداخلية السوداني أيضاً أن عدد المنظمات التنصيرية الأوروبية والأمريكية العاملة في دارفور يبلغ أكثر من ٣٠ منظمة، تقوم بأدوار في غاية الخطورة، وتستغل العمل الإغاثي في عمليات التنصير في دارفور . كما حذر والي جنوب دارفور الأسبق[٢٨] من وجود بوادر حملة تنصيرية بدارفور ، وكشف لدى لقائه وفد الحكومة الزائر لولايته عن قيام عدد من رجال الدين المسيحي بتوزيع كتب التنصير على المواطنين في محاولة لتنصيرهم وإبعادهم عن الدين الإسلامي، وقال إن الخطر الحقيقي ليس في التدخل الخارجي بالسلاح ولكن في تنصير مواطني دارفور الذين عُرفوا بحبهم للقرآن وكتابتهم للمصحف الشريف[٢٩] .

أعداد المتنصرين في دارفور

---

٢٥ من مقال بعنوان دارفور بوابة جديدة لحملات التنصير في ديار الإسلام على الشبكة العنكبوتية الموقع/midad.com/article/٢١٧٦٨٠

٢٦ من المنظمات البارزة في مجال دعم برامج التنصير وتمويل المشروعات الاستثمارية للشباب والنساء.

٢٧ جريدة (الصحافة) العدد (٦٧٦٦ يوم الثلاثاء رجب ١٣٣٤هـ الموافق مايو ٢٠١٢

٢٨ وهو المهندس الحاج عطا المنان

٢٩ khaludabfdallah..@hotmail.com

هنالك أرقام كبيرة ومزعجة عن عدد الذين تنصروا من شباب دارفور، فلقد أوردت صحيفة (الوطن الجنوبية)[٣٠] أن ستة الف سوداني من أبناء دارفور اعتنقوا المسيحية حديثاً [٣١]، وهو قول القس آدم محمد آدم، وعزا أسباب اعتناقهم للدين المسيحي إلى قناعات شخصية خاصة وأنهم تلقوا تعاليم الدين المسيحي قبل اعتناقه .

كذلك جاء في التقرير الصحفي الصادر بالخرطوم أرقاماً كبيرة حول عمليات التنصير في دارفور خصوصاً في اواسط المهتدين من أبناء جنوب السودان، حيث الأرقام المزعجة وازدياد عدد الكنائس بدارفور[٣٢].

المؤكد أن ذالك الرقم الكبير حصلت عليها صحيفة الوطن الجنوبية والمشهورة بعدائها لكل ما هو اسلامي ، نقلته من الحوار الذي أجرته مع القسيس ادم محمد آدم موقابي ، كل ذلك يشير إلى أن الرقم المذكور رقم تهويلي مصحوب بالمبالغة التي تخدم أغراض المنصرين .

ويرى الداعية الدكتورعمار صالح[٣٣] مدير المركز الإسلامي للدعوة والدراسات المقارنة ، في إحدى لقاءاته بصحيفة آخر لحظة ان عدد الذين ارتدوا من أبنا دارفور والذي اوردته الصحيفة الجنوبية رقم مكذوب ، لأأن خبر اعتناق (٦) آلاف دارفوري للمسيحية فيه نوع من التهويل والمبالغة ، إلا أنه اقر بوجود ارتداد والحاد محملا الحكومة مسؤلية ذلك ، وابان انها لعبت دورا في الموضوع وان سياستها جعلت مواطنين في دارفور يكرهون الدين ويحقدون على الاسلام ، وتابع في جلساته مع ملحدين ومرتدين من الاقليم وجد ان ذلك كان نتاجا لكراهيتهم لأي دولة ، لذلك اعتنقوا المسيحية وهذا ما قاله البعض حسب أفادة الدكتور ، مؤكداً أنه لا أحد يستطيع

---

٣٠ صحيفة تصدرها دولة جنوب السودان ، صحيفة مشهورة بعدائها للإسلام والمسلمين ، أجرت لقاء مع القس آدم محمد آدم الذي تنصر وصار قسيساً

٣١ صحيفة الوطن الجنوبية

٣٢ خالد عبد الله أبو محمود نشر في الصحافة يوم ٠٨ - ٠٦ - ٢٠١٢

٣٣ مدير المركز الإسلامي للدراسات المقارنة والمهتم بقضايا التنصير في السودان ، له إسهامات كبيرة وسط المرتدين والملحدين

محاربة التنصير في السودان إلا الدولة فقط ، وان المرتدين والملحدين عقائدهم فاسدة وهشة[٣٤] .

ومما يؤكد تهويل المسألة وتضخيمها ، أن أغلب مواطني دارفور يستنكرون حتى وجود المنظمات التنصيرية في المنطقة والحال الذي أصبح عليه الشباب مقارنة بحالتهم الدينية التربوية قبل دخول المنظمات التنصيرية.

وهذا الإستنكار من الأغلبية إشارة على أن هناك فئة قليلة فقط ضلت وساندتها المنظمات ذات النشاط التنصيري المخطط ومن باب (الشر يعم) طغت المسألة اعلامياً في ظل قلة الرد على الشبهات والإفتراءات بسبب ضعف نشاط المنظمات الدعوية التي تعاني أصلاً من قلة الدعم قي ظل ضغوطات المجتمع الغربي على الأنظمة الإسلامية ، فتكاثرت منظمات المنصرين والتي دخلت أغلبها بلا قيود ولا مراقبة ، فحاولت أن تخرج شباب دارفور من عبادة رب العباد إلى عبادة العباد.

ومن المرجح أن الغرض في تهويل وتضخيم عدد المنصرين في دارفور هو ليحصل القائمون على أمر التنصير على مبالغ مالية أكبر من مصادر الدعم الكنسي،.فالمعلوم أنه كلما شملت تقارير المنصرين على أرقام ضخمة ممن تم تنصيرهم وتعميدهم كلما زاد الدعم لهذا الغرض والعكس صحيح .

كذلك من دواعي وتهويل مسألة التنصير في دارفور تعكس العلاقة الوطيدة التي تربط الإغاثة بالتجارة الدولية التي أصبحت تمارسها كثير من المنظمات الطوعية (غير الحكومية) والتي تقوم باستغلال الكوارث الإنسانية لجمع الأموال والتبرعات بحجة تقديم العون الإنساني للمنطقة المعنية ، لتستخدم هذه الأموال في أغراض تجارية بهدف تحقيق الأرباح دون تقديمه فعلياً للمتضررين ، وهذا ما ظهر جلياً إبان كارثة السيول والأمطار التي ضربت السودان في عام ١٩٨٨م، حيث تجاوبت مع الكارثة كثير من الدول المانحة وتبرعت بملايين الدولارات لتلك المنظمات ولكن دون وجود لها في ساحات الكارثة .

إن أسوأ استغلال للمعاناة الإنسانية هي استغلال الكوارث الإنسانية للتأثير على عقائد الناس، ولا شك ان كثير من المنظمات تستغل حوجة المتأثرين من الكوارث والحروبات إلى الغذاء والكساء، والفقر والمرض، وهذا ما دأبت عليها المنظمات الكنسية لنشر المسيحية وسط المواطنين ، فالتنصير في أي بلد إسلامي لايتم إلا بعد كارثة سواء كارثة حقيقية أو مختلقة ، وهذه ضمن خطط المنصرين ، ففي مؤتمر

---

٣٤ :الشبكة العنكبوتية بتاريخ ١٥\١٠\٢٠١٧م على الموقع http://sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/٢bb.cgi?seq=

كلورادو عام ١٩٧٨م والذي على ضوئه تم وضع خطط جديدة ووثائق لتنصير المسلمين جاء في أحد بنودها : (فإنه لكي يكون هناك تحول إلى النصرانية فلا بد من وجود أزمات ومشكلات وعوامل تدفع الناس خارج حالة التوازن التي اعتادوها، كالفقر والمرض، والكوارث والحروب، والتفرقة العنصرية والوضع الاجتماعي المتدني، وإن إحدى معجزات عصرنا أن احتياجات كثير من المجتمعات الإسلامية قد جعلت حكوماتها أكثر تقبلاً للنصارى والمنصِّرين)[٣٥].

لذلك نجد المنظمات تستغل هذه الكوارث خير إستغلال لتنفيذ مخططاتها، مما أدى إلى فقدان الثقة بكثير منها، حيث ساهمت هذه المنظمات من خلال تحيزها لأحد جانبي الصراع إلى تعقيد هذه الصراعات مستقلة بعض الحريات الممنوحة لها. فاستغلوا الأزمات معاناة الإنسانية لأغراض واجندة سياسية[٣٦].

كما تعتبر الحرب الدعائية جزءً من خطط المنظمات في تهويل المسائل للرأي العام العالمي كمسائل الإغتصابو ، لتصدر منظمات دولية ذات الشأن بحقوق الإنسان قرارات ضد السودان . فقد أصدرت منظمة العفو الدولية في ١٩ مايو ٢٠٠٤م تقريراً تحت عنوان (الاغتصاب كسلاح للحرب) ذكرت في التقرير ان الاغتصاب في دارفور يتواصل ويتم أمام الملأ في العلن وتحت عيون الحكومة. وتفضح هذه التقارير المتناقضة أهداف هذه المنظمات وأغراضها المشبوهة، وهذا ما كشفته صحيفة أخبار اليوم عن قيام خلية بدعم إحدى المنظمات بتصوير مشاهد خليعة لإثبات جريمة الاغتصاب في الحرب الدائرة في دارفور[٣٧].

كذلك كشفت صحيفة أخبار اليوم السودانية خبراً عن ضبط خلية تعمل لتصوير أفلام مخلة بالآداب في دارفور لاستغلالها في الحرب الدعائية ضد السودان حيث تمكنت السلطات العسكرية من القبض على شبكة من رجال ونساء يتم تصويرهم في ممارسات جنسية مع أشخاص مُلثمين للزعم بوجود حالات اغتصاب في دارفور ، وذلك لصالح منظمات أجنبية تعمل على تشويش صورة السودان في الخارج، وقد

---

٣٥ – من مقال بعنوان :حملات التنصيرحقيقتها وخطرها ووسائلها وعلى الموقع الإلكتروني: https://sites.google.com/site/kotisivusto/general/christianism

٣٦ المرجع السابق

٣٧ صحيفة أخبار اليوم السودانية العدد (٣٥٣٣) الصادر بتاريخ ١٣\٨\٢٠٠٤

سجل هؤلاء المتهمين اعترافات قضائية بذلك[٣٨].

لقد ذكر الكاتب محمد عمارة أن كثيراً من الأوروبيين والغربيين يسألون المسلمين: لماذا تمنعون حرية التنصير في بلادكم الإسلامية، في الوقت الذي تدعون فيه إلى الإسلام في البلاد الغربية، وتنشرون فيها دينكم الذي يحرز بعض الانتصارات الملحوظة في خارج العالم الإسلامي؟!

وقد بين الكاتب أن هناك فارق بين مناهج المسلمين في الدعوة إلى الإسلام ومناهج التنصير والمنصِّرين مختلفان ، ذلك بأن الإسلام يتميز بأنه دين ودولة، ومن ثم فإن حكومات الدول الإسلامية لا يمكن أن تكون محايدةً إزاء هذا الإسلام؛ لأنه مقوِّم من مقوِّمات الاجتماع والسياسة والتشريع والنظام ، أما حال الدين في المجتمعات الأخرى ليس كذلك ، فالنصرانية التي تَدَعُ ما لقيصر لقيصروما لله لله ، النصرانية الحديثة التي ينص إنجيلها على أن مملكة المسيح عليه السلام خارج هذا العالم، فهي بذلك قد خلت تماماً من السياسة والقانون.

أوافق الكاتب فيما توصل إليه من فارق بين الدعوة إلى الإسلام والتبشير وأقول: إن هذا الفارق جعل المجتمعات الإسلامية تنفرد بالقيم الدينية والآداب وحتى الشرعية وقوة المنطق ، وإلا لما إستطاع الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة (٢٣ ق.هـ ٣٠هـ/ ٥٨٦- ٦٥٠م) أن يقنع المقوقس عظيم القبط سنة في حواره معه سنة ٧هـ/ ٦٢٨م ، والذي أشار إليه بن عبد الحكم في كتابه ، فلقد جاء في حوارهما ما يؤكد حقيقة أن الدعوة إلى الإسلام هي دعوة إلى "إضافة"[٣٩] وليست دعوة إلى "انتقاص" أو "كفر" كما هو الحال في التبشير بالنصرانية ؛ الأمر الذي يعطي الدعوة إلى الإسلام الشرعية والمشروعية والمنطق ، فلقد بدأ المقوقس بسؤال حاطب: (ما الذي يمنع صاحبك- أي الرسول- إن كان نبيًّا أن يدعوَ عليَّ فيُسلَّط عليَّ؟!) فأجاب حاطب: (منعه الذي منع عيسى بن مريم أن يدعوَ على من أبى عليه أن يُفعل به ويُفعل.!)، فوجم المقوقس فترة ، ثم استعاد إجابة حاطب فأعادها عليه حاطب، فسكت المقوقس.

وهنا استأنف حاطب الحوار، فقال للمقوقس: (إن لك دينًا- أي النصرانية- لن تدعه إلا لما هو خيرٌ منه، وهو الإسلام الكافي به اللهُ فَقْدَ ما سواه، وما بشارة موسى بعيسى إلا

---

٣٨ في مقال نشره المركز السوداني للخدمات الصحفية بتاريخ ٢٧ -١-٢٠٠٨م بعنوان: منظمات الإغاثة الوجه الآخر ، دارفور بين السياسة والإغاثة على الشبكة العنكبوتية في الموقع : https://www.sudaress.com/smc/١٢٨٣

٣٩ أي إضافة معلوات جديدة لمن لمستجيب الدعوة والذي سيستفيد ولا يخسر

كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكننا نأمرك به)[٤٠] .

ولهذه الحقائق الموضوعية والمنطقية يتحاشى النصارى خاصة من يعرفون حقيقة منطق الدعوة إلى الإسلام يتحاشون من مناظرة المسلمين ويبادرون بالتبشير أو بأسوأ الفروض يقومون بطمس الحقائق تشويهها ليمنعوا المد الإسلامي .

المنظمات الإسلامية في دارفور والتصدي

هنالك منظمات دعوية إسلامية خيرية كثيرة ، تقدم أعمالاً إنسانية وتقوم بأنشطة دعوية إسلامية لكن أعدادها قليلة وإمكانياتها ضعيفة كما تعاني في الوقت ذاته من قلة التنسيق بينها ، نكتفي هنا بذكر دور احداهن في مواجهة المنصرين ، وهو دور منظمة الدعوة الإسلامية كمنظمة دولية ورائدة المنظمات العربية الإسلامية في البلاد .

منظمة الدعوة الإسلامية منظمة دولية إسلامية تهدف إلى نشر الدعوة الإسلامية بين المهتدين وتصحيح المعلومات المغلوطة وتعتمد في ذلك على الدعاة من علماء المسلمين ، لها بعثات في كثير من دول العالم . كذلك في إطار مجهوداتها إصدار سلسلة من التقارير التي تعنى بدراسة واقع الحراك التنصيري في قارة أفريقيا [٤١].

ولقد قل نشاطها في الآونة الأخير بسبب التهمة التي وضعت عليها بأنها تدعم الإرهاب فقلت منابع دعمها .

الجدير بالذكر أن لهذه المنظمة خطط للدعوةالاسلامية موضوعة عبر مجلس أمنائها ، ولكنها مراقبة ومتابعة من قبل مجلس الكنائس العالمي ، ودليلي على ذلك فحوى المكاتبات التي تمت بين رؤساء الكنيسة وحاكم الإقليم في جنوب السودان ، وفيما يلي ترجمة لجزء من نص رسالة الكنائس لحاكم الإقليم الجنوبي فيما يخص منظمة الدعوة الإسلامية :(بالأصالة عن أنفسنا ونيابة عن مواطنينا المسيحيين نعبر لكم عن بالغ سعادتنا بوجودكم هنا ونرحب بكم بإسم سيدنا منقذنا يسوع المسيح ...... إن منظمة الدعوة الإسلامية تقدم نفسها للحكومة الإقليمية لتسند لها ترميم المدارس وبناء مدارس جديدة ، وأنه تود أيضاً بناء مدارسها الخاصة والتي تحت إدارة إسلامية . وأنها تقدم المساعدات الإغاثية (كالنقود) وتريد أن تشترك في توزيع الإغاثة

---

٤٠ ابن عبد الحكم (فتوح مصر وأخبارها) ،طبعة لندن سنة ١٩٢٠م ص ٤٦.

٤١ أ.د إبراهيم عكاشة علي وآخرون، النشاط التنصيري في أفريقيا منظمة الدعوة الإسلامية ، معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب و شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.

مباشرة في المناطق المتأثرة بالمجاعة ، والمشاريع التنموية التي تقدمها منظمة الدعوة الإسلامية ماهي إلا غطاء لسياسة التعريب والأسلمة لشعبنا .... إننا نقترح أن تقوم حكومتنا وسياسيونا بتنوير وإرشاد جماهيرنا الإستوائية وخاصة الزعماء منهم ليراقبوا ويكشفوا ويرفضوا أي تحرك أو نشاط لمنظمة الدعوة الإسلامية في مناطقهم .)[٤٢] ، وفي نهاية الخطاب إمضاءين: إمضاء رئيس الكنيسة الكاثوليكية في جوبا ، وإمضاء رئيس الكنيسة الارثوذكسية في جوبا.

إن إنتشار الإسلام بواسطة هذه المنظمة أو غيرها يمثل تحد كبير لمجلس الكنائس وهذا يبدو ظاهراً فيما قيل في الاجتماع السنوي لهيئة التدريس لاتحاد المعاهد اللاهوتية لشرق افريقياف في تنزانيا عام ١٩٩٣م حينما خاطب الأسقف ساندرو الحاضرين قائلاً(إنكم تعلمون كما أعلم أنا بأن الكنيسة في أفريقيا بحاجة إلى رعاة مؤهلين أكاديمياً ولاهوتيا لمواجهة التحديات الماثلة اليوم منها الإسلام في أفريقيا ويبدو أن هدف الإسلام جعل أفريقيا قارة إسلامية)[٤٣] .

ما نستنبطه من قول الأسقف أن الإسلام يمثل أكبر تحد لمجلس الكنائس العالمي كما نستنتج أن أتباع الكنيسة في كل بقاع الأرض غير مؤهلين أكاديميا ولاهوتياً .

ومما يجب أن يعرفه المسلمون أن هناك مؤتمرات كنسية تعقد بإستمرار لمناقشة معوقات التنصير في العالم الإسلامي، ففي الأشهر الماضية عقد مؤتمر كنسي لمناقشة تلك التحديات ، والادهى والأمر أن بعض وسائل الإعلام نشرت أسماء مجموعة من الموريتانيين وجهت لهم دعوات لحضور مؤتمر الكنائس في مالطا في ١٣-٣-٢٠١٧م تستمر فعالياته لمدة أسبوع [٤٤].

والآن يجب أن يدرك المسلمون خاصة في السودان ، أن الكنيسة تراقب عن كثب كل تحركات المؤسسات الدعوية الإسلامية، ليضعوا العوائق أمامها أملاً في إضعافها ليصفى لهم الجو فيغرقوا السودان في طوفان الكنيسة كما فعلوها في الممالك الإسلامية العظمى في غرب أفريقيا .

---

٤٢ دفع الله محمد الأمين ومدبولي إسماعيل عثمان ، حزام المواجهة حرب التنصير في أفريقيا ، دار الذخائر للنشر والتوزيع – الدمام الطبعة الأولى١٩٩٣م – ص ١٣٤– ١٣٧

٤٣ .د إبراهيم عكاشة علي وآخرون، النشاط التنصيري في أفريقيا ، مرجع سابق ص ٤٦.

٤٤ مجلة المرصد ، ملف التنصير في السودان ، إصدار معهد مبارك قسم الله ، إدارة البحوث والنشر ، العدد ١٩ للعام ٢٠١٧م – ١٤٣٨هـ ، صـ٢٧

المبحث الرابع: أبعاد التنصير في دارفور

لقد تضاربت الأقوال بشأن التنصير في دارفور ، خاصة عن عدد من تحولوا من الإسلام إلى المسيحية هل هو العدد المهول الكبير الذي ذكر أم لا يوجد أثر للنشاط التنصيري في دارفور ؟ ؟ الإجابه : لا هذا ولا ذاك .

على ضوء زيارتي للإقليم من أجل التزود بالحقائق المرئية والملموسة ، إلتقيت ببعض المهتمين بأمر المجتمع خاصة من النواحي العقدية الدينية كمصادر محتكة بإنسان المنطقة ، ولم أجهل كذلك مقابلة عينة عشوائية من أفراد المجتمع ، إتضحت أن حركة الناس وأوضاعهم تغيرت كثيراً بالمقارنة مع سابق عهدهم ، فبدلاً ما كانوا يصطفون في المساجد والخلاوى للعبادات أصبح الكثيرون (خاصة سكان المعسكرات) يصطفون أمام المنظمات ، وبالتالي تغيرت حتى أساليب التعامل والعبارات .

فعلمت أن هناك مؤثراً خارجياً لعب دوراً في هذا المجتمع المغلوب على أمره ، ومن خلال طوافي في مراكز بعض المنظمات باعتباري فرد من أفراد مجتمع الولاية ، علمت أن هناك وسائل وأساليب لحركة تنصيرية تجري في دارفور، أساليب مرئية واضحة وبعضها لا يراها من درس وعرف أساليب التنصير مما يجعل بعض الناس يرون أنه ليست للمنظمات أغراض تنصيرية في دارفور ، ربما لجهلهم التام بوسائل التنصير وأساليبه.

بعد إكمال إستطلاعي لعدد من الأكاديميين والمواطنيين العاديين إتضح لي أن الأرقام المزعجة التي تناقلتها وسائل التواصل الإجتماعي هي أرقام خرافية بعيد عن الحقيقة .

وفي تقديري أن الغرض من تهويل وتكبير وتضخيم حجم النشاط التنصيري هو لكي يجدوا الدعم الزائد الموازي لهذا النشاط الكبير كما ذكرت سابقاً.

هنالك تنصير تم بالفعل خاصة وسط الشباب الذين انخرطوا خلف الثقافة الغربية وافتتنوا بها فبدلوا دينهم واعتنقوا النصرانية وهم قلة وقد حوربوا إجتماعياً[٤٥] ، ليسوا بالحجم المهول الذي ذكر لكن من الصعب جداً الحديث عن أرقام أو عدد الذين تم تنصيرهم بالضبط ، ولو طلب مني العدد بالتقريب لقلت: ما بين العشرة والعشرين ، ومن الإستحالة تجمعهم في مكان واحد لأسباب أمنية حسب قولهم، فليسوا بالمئات والألوف كما ذكره المغرضون المستفيدون من تكبير وتهويل الأرقام .

---

٤٥ البعض منهم حاربتهم أسرهم وطردتهم وبعض منهم سافروا تاركين هذا المجتع الذي ينتقدم على الدوام ، والبعض يخفي مسيحيته ، وجميعهم صغار في السن ز

ولكن مما يجب ذكره أن هنالك عوامل كثيرة ساعدت في تهيئة البيئة للمنصرين في دارفور، تلك البلاد التي عانت من الفقر والمجاعات ، الناتج عن الحروب الطاحنة والنزاعات ، ومن ثم انتشار الفوضى حيث النهب والقتل والصراعات ، فازدادت حاجة المواطن للضروريات ، فاستغل المنصرون حاجة الإنسان إلى لقمة تسد جوعه الملتهب ، أو دواء يتجرعه، أو سقفا يأوي إليه ، فاستطاعت المنظمات الأجنبية والإرساليات التنصيرية توفير بعضاً من هذه المتطلبات. فأصبح من الدوافع ما هي سياسية ومنها إجتماعية إقتصادية وكذلك إنسانية . وفيما يلي تفصيل لهذه الجوانب :

١- الجانب الإجتماعي الاقتصادي

من الجوانب التي عمل فيها التنصير على التأثير في المجتمع الإسلامي في دارفور؛ الجانب المتمثل في تهشيش البنية الاجتماعية وتفكيك الأسرة وتضعيف العلاقة بين الرجل والمرأة. وتشويه مكانة المرأة في الإسلام، بنشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة.

كما عملت الجمعيات التنصيرية على إعادة تشكيل الخريطة السكانية والبنية الاجتماعية لسكان البلاد. فقاموا بمحاولات الفصل العرقي بين القوميات الإسلامية وإحياء النعرات القبلية. وإحداث النـزاعات بين أبناء المنطقة بتشجيع نزعات الفصل العرقي، كما هو الآن والمسمى بـ (التورابورا والجانجويد)[٤٦] . وهو شبيه بخطة التنصير التي طبقت في المغرب العربي عندما ميزوا بين العرب والبربر فعملوا على فرنسة البربر وقاموا بتعليمهم اللغة الفرنسية ونشر الحملات التنصيرية في ديارهم. وقد أنشأت الحكومة الفرنسية الأكاديمية البربرية في فرنسا لتشجيع هذه النزعة ، وهذا شبيه أيضاً بقانون المناطق المقفولة في السودان وكان مثالاً حيًا للنزعة العنصرية[٤٧] .

مما قاله المنصرون في مؤتمرهم في كلورادو عن التمزق الإجتماعي للمسلمين قالوا:(في الوقت الذي يمر فيه العالم الإسلامي بنوع من التمزق الإجتماعي والسياسي

---

٤٦ مصطلح محلي (تورابورا) ويقصد بالكلمة الجيوس المسلحة المعارضة للنظام الحاكم ، (الجانجويد) وهي المليشيات الحكومية ذات الجذور العربية . وهو مصطلح من ورائه مخطط غربي تنصيري عنصري .

٤٧ د.إجلال رأفت ، مجلة قراءات إفريقية ٢٧ مارس ٢٠١٤م

لذلك يوجد لدي المسلمين اليوم إستعداد قلبي وفكري لقبول رسالة المسيح ، لذلك يجب على الكنيسة الإبتعاد عن الأساليب الغير مثمرة وعليها بمجموعة أعمال أهمها[٤٨]:

١- لابد أن يجد الإنجيل طريقه إلى الملايين من المسلمين
٢- يجب أن تخرج الكنائس القومية من عزلتها وتقتحم العالم الإسلامي
لذلك نجدهم حريصون على اثاراة الفتن وزعزعة المجتمعات بغية أن ينتهزوا الفرصة للعمل التنصيري

أما من ناحية الضغوط الاقتصادية فإن الفقر في كثير من الأحيان سبب الداء والوباء والبلاء ، ويمكن القول أنه (أينما وُجد الفقر وُجد المبشرون). فقد إستغلوا فقر النازحين وحاجتهم خير إستغلال ، مغرين بعض الشباب بالمال .

٢- الدافع السياسي

هنالك من أبناء دارفور معارضون وهم خارج حظيرة الوطن ،إستطاعت المؤسسات التنصيرية إحتواءهم ليخلق لهم صورة ذهنية سالبة تجاه النظام الحاكم ، هذا مما جعل الكثيرين يبتعدون تدريجياً عن كل مايقربهم من العروبة والإسلام ، وهو العمل الذي سبق أن خططته الكنسية في جنوب السودان أيضاً ونجحت ، فقد سرد البروفيسور عكاشة في كتابه أنّ رؤية المفاوضين من أبناء الجنوب وعلى رأسهم العقيد قرنق تعنى خروج السّودان من قائمة الدّول الإسلامية والعربية في حال كانت الوحدة ، بحيث يمكن أن يتولى حكم السودان رئيس غير عربي وغير مسلم عبر انتخابات يتمّ إجراؤها في بيئة ديمقراطية سليمة وحرية حقيقية تعيشها شعوب السّودان ، وهذه الرؤية مخاطرها لا تقلّ عن مخاطر الانفصال، فيصبح النّصارى لهم دورا في مقاليد الحكم والمطالبة بحقوقهم وهنا يسهل تنفيذ وثيقة روما المستمدة من العقيدة النّصرانية)[٤٩]

وما يؤكد ما ذكره البروفيسور عكاشة أن للمنصرين هدف قديم وهو إبعاد العنصر العربي من السودان كلها وهو ما أورده الكاتب عبد الودود شلبي في كتابه بأن القس جون باتريك قديما قال : (سقوط السودان في أيدينا يعني سقوط نصف أفريقيا ..... ويعني طرد العرب المسلمين منها)[٥٠] .

---

٤٨ دون ماكري ، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق صـ٧

٤٩ – المرجع السابق ص ٢٩٥ .

٥٠ عبد الودود شلبي ، حقائق ووثائق ، الطبعة الأولى ، ص٩٩ جدة ١٩٨٩م

فهناك رأي يقول بأن الدافع السياسيي أو (النظام الحاكم) بالتحديد هو سبب رئيسي في إبتعاد بعض الشباب عن الدين الإسلامي ، معللين بأن التجربة الإسلامية لنظام الإنقاذ في السودان والذي يحكم البلاد منذ ١٩٨٩، هونظام بوليسي أسقط دولة الرعاية الاجتماعية، ففقد الناس وسائل العيش مما خلق ثغرة للمنظمات الكنسية التي تعمل في مثل هذه الأجواء. ولكنني أقول أن ضيق أفق الشباب وهشاشة عقائدهم وعدم خبرتهم بوسائل التنصير جعلهم أولاً: يخلطون بين الدين والتدين ، ثانياً : يتبعون التيار العلماني أملاً في الحصول على حقوقهم الضائعة ، ففي دارفور بعثات تنصيرية لعبت دوراً كبيراً في تلقين السودانيين القيم والمفاهيم العلمانية للحفاظ على حقوقهم الضائعة ، فيقعون فريسة في براثن التنصير أو بأسوا الفروض تشتعل دواخلهم كراهية الجنس العربي الإسلامي . وهو كالدور الذي كان تقوم به و تفعله Church Missionary Socity(CMS)[٥١] .

فالنظام الحاكم بقصد أو بغير قصد صار طرفاً أصيلاً في ردة بعض الشباب خاصة الذين ترعرعوا في معسكرات النازحين من أمثال (عبدالغفور)[٥٢] الذي ألف قرآن دارفور.

٤-الدافع الإنساني

الحملات التنصيرية معروفة منذ القدم بأنها تستغل معاناة الشعوب وتدخل من باب المساعدة والعلاج لتنفذ برامجها التنصيرية. إذ جرت عادتهم على توزيع الطعام والملابس والدواء على المنصرين الجدد وزعمائهم والمستهدفين ، تجمع هذه المعونات من مصدرين ، داخلي من الصدقات ومساهمات أتباع الكنيسة الموسرين ، أما الخارجي فياتي من الفاتيكان والمنظمات الإنسانية في الغرب[٥٣] .وفي الحقيقة هذه المنظمات لم تقدم هذه المعونة بهدف تعليم الجاهل ، ولا للمساعدة ولا لعلاج المرضى ولا لإطعام الجوعى . ولكن تلك وسائل لتوصلهم إلى أهدافهم .

٥١ هي بعثة تنصيرية بريطانية من أوائل البعثات التنصيرية في السودان

٥٢ من شباب دارفور الذين أرتدوا ألفوا قرآن بلهجة الفور مصحوبة بالعربية سموه قرآن دارفور وأصبح متناقل عبر وسائل التواصل الإجتماعي

٥٣ أ.د إبراهيم عكاشة علي وآخرون، النشاط التنصيري في أفريقيا ، مرجع سابق

ويعد التعليم[٥٤] أنجح وسيلة اتخذتها الكنيسة للتنصير الظاهر والخفي، وقد لجأت إليه الكنائس في المقام الأول، وكانت تقدمه للمتنصرين خدمة مجانية إذ كان يساعد في قراءة وفهم الإنجيل ، وقد استخدم في ذلك الإعلام والتعليم ؛ وقد عبر محمد إقبال عن هذا فقال: "إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي، ثم يكونها كما يشاء، إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثير من أي مادة كيماوية، وهو الذي يستطيع أن يحول جبلاً شامخًا إلى كومة تراب[٥٥].

بفتح مراكز التعليم حاولو ترجمة الإنجيل إلى اللغات واللهجات الأفريقية ، وهذا ضمن خطواتهم في تنفيذ قرارات مؤتمرهم الذي نظمه معهد الكتاب المقدس الرسولي بجنوب أفريقيا وعنوانه (مؤتمر حول ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات الأفريقية) ، فقد قال الأسقف ستيفن بريسلين :(على الكنيسة في أفريقيا مواجهة تحديات اليوم من خلال التعاون مع الطوائف الأخرى في ترجمة الإنجيل لجميع لغات شعوب أفريقيا...... والكنيسة الكاثوليكية في أفريقيا لديها مسؤلية ومهمة حمل كلمة الله إلى الجميع ، لهذا نحن بحاجة إلى مترجمين للكتاب المقدس للغات الجماعات التي يعملون في وسطها)[٥٦]

وقد جرت العادة على المنصرين في إنشاء مراكزهم التنصيرية وكنائسهم في دارفور بجوارار المساجد والمدارس القرآنية التي ينبعث منها النور للعالم ، كيف لا وقد أنشأوا الجامعة الأمريكية بالقاهرة حتى تكون قريبة من الأزهر[٥٧].

وطبقاً للدراسة التي أعدها مركز (جوشوا) العالمي لدراسة أوضاع المسيحيين بالعالم حول موقف المسيحية بالسودان وطبقاً للإحصاءات التي أوردها المركز، فإن نسبة المسيحية في السودان قبل الانفصال كانت (٢٢%) وبعد الانفصال أصبحت نسبة المسيحية (٣%) وأشارت الدراسة إلى مساعٍ لرفع نسبة المسيحية في السودان وأجريت دراسات حول (٦٤) قبيلة بالسودان (قابلةً للتنصير) ووضع المركز خططاً

---

٥٤ التعليم كما يقال : (حمالة القيم) ، وهو من أشرف الأمور التي يسعى لها عقلاء بني آدم لما له ن تأثير بالغ على المجتمعات ، لذلك جعله المنصرون من أعظم وسائلهم للدعوة إلى النصرانية

٥٥محمد الطاهر عزوي ، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي ١٩٩٩م ، دار الهدى ، ميلة الجزائر ، ص٣١ (بتصرف)

٥٦ مجلة المرصد ، ملف التنصير في السودان ، إصدار معهد مبارك قسم الله ، إدارة البحوث والنشر ، العدد ١٩ للعام ٢٠١٧م – ١٤٣٨هـ ، صـ١٨

٥٧ محمد بن ناصر الشثري ، التنصير في البلاد الإسلامية، أهدافه – ميادينه- آثاره ،دار الحبيب للنشر ، الرياض الطبعة الأولى ١٩٩٨م ، صـ ١٨

لنشر المسيحية بالسودان عبر آليات أبرزها أساليب التدخل الإنساني والصحة والتعليم ماقبل المدرسي إلى جانب ترجمة الأناشيد المسيحية والإنجيل إلى اللغات واللهجات القبلية ، فكانت أن هناك محاولة لترجمة الإنجيل إلى لهجة كل من (الفور،المساليت،الداجو،الميدوب والزغاوة)[٥٨].

إن النشاط التنصيري في معسكرات النازحين أصبح أمراً واقعياً وملموساً ، فبشهادة أحد المسؤولين وهو رئيس مفوضية العودة الطوعية التابعة للسلطة الانتقالية لدارفور ابراهيم مادبو قال: التنصير منتشرا في معسكرات النزوح على امتداد دارفور بشكل كبير ويوزع فيها الانجيل[٥٩] ، مضيفا ان الذين يشرفون على بطاقات النازحين لا ياتون لتوزيعها إلا اوقات الصلاة وأن عدداً من وشيوخ وقيادات النازحين اشتكوا بأنهم هددوا بسحب بطاقاتهم إن لم يتركوا الصلاة[٦٠].

والجدير بالذكرأن هذه المحاولات التنصيرية لم يصحبها عمل مضاد من المنظمات الاسلامية و الحكومة على علم بما يجري .كما أن أحد المسؤلين[٦١] إلتقى ببعض شباب دارفور في جوبا ممن تم تنصيرهم أبدوا نصرانيتهم قدموا إلى جوبا للتاهيل والتدريب . للعمل التنصيري .

إستطلاعات حول أبعاد التنصير في دارفور:

لقد تمت مقابلات واستطلاعات مع أكاديميين مهتمين بأمر التنصير في دارفور وبعض المواطنين العاديين من الجنسين للإجابة عن سؤال واحد (ما هو حقيقة النشاط التنصيري في دارفور؟) فكانت نتائج الإستطلاعات كالآتي:

١- **الداعية عز الدين إبراهيم (جامعي) قال:** إن عدداً من المنصرّين في إقليم دارفور قاموا بتوزيع كتب التنصير على المواطنين هناك لتنصيرهم وإبعادهم عن

---

٥٨ في مقال على الشبكة العنكبوتية بعنوان http://alsudanalyoum.com/٢٠١٧/٠١/٢٢/بالصور-التبشير-المسيحي-في-دارفور

٥٩ الشبكة العنكبوتية بتاريخ١١\١٠\٢٠١٧م على المقع :-http://sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/٢bb.cgi?seq=

٦٠ المرجع السابع

٦١ قمر الدولة محمد سليمان : ناشط في المجتمع المدني عمل في الخدمة المدنية في ديوان الزكاة حتى وصل درجة أمين ثم وزير إتحادي يهتم بالدعوة والدعاة له إسهامات كثيرة الدعوة الدعوة الإسلامية .

الدين الإسلامي ، وأن الخطر الحقيقي ليس في التدخل الخارجي بالسلاح ، وإنما في تنصير مواطني دارفور الذين عُرفوا بحبهم للقرآن وكتابتهم للمصحف الشريف.

٢-المواطن الزاكي محمد نور أدم (خريج كلية الشريعة والقانون ومهتم بالعمل الدعوي بالولاية) يقول : إنه قام بعدة جولات دعوية في مخيمات ومعسكرات النازحين ، ووقف على حجم النشاط التنصيري الذي يتم هناك. وأضاف أن هناك مواطنين لهم جهود دعوية في مواجهة للنشاط التنصيري ولكن ليس لهم سند مادي ، موضحاً أن الوسائل التي تقوم بها تلك المنظمات في التنصير تنحصر في الإغراء المادي بتوظيف اللاجئين أو مدّهم بكميات كبيرة من المواد الغذائية بجانب توفير المأوى والملبس للمستهدفين في الوقت الذي يحتاج فيه المواطن للدعم المادي قبل الروحي المعنوي .

٤- على محمد يعقوب

قيادي وامام مسجد بدارفور قال : ان مجتمع دارفور تعرض لهزة عنيفة في المعتقد بسبب الحرب لانها دارت بين مسلمين ومسلمين بخلاف حرب الجنوب ، وهذا دفع بعض الناس لان يسحبوا سلوك الناس ويلبسوه للدين الإسلامي نفسه وهذا خطأ كبير وربط سيء ، وهو ما قاد الكثيرين إلى الإهتزاز العقدي ، وقال أن العامل الثاني في ضعف العقيدة في قلوب الناس هو توقف دور المنظمات الاسلامية عن الاطعام والتغذية الروحية والبدنية اثناء الحرب في حين نشطت منظمات الغرب مظهرة إنسانيتها ورحمتها للمواطنين وتكرههم المسلمين الذين ارتكبوا اخطاء ضدهم .

٥- القس (ع هـ م)[٦٢].

هو من أبناء قبيلة الفور من منطقة غرب دارفور كان يحفظ أجزاء كثيرة من القرآن الكريم وكان ممن يعملون في مجال التجارة ، أصبح **(ع هـ م)** نصرانياً يلبس صليباً ، قال أنه دخل المسيحية عن قناعة لأنه دين لايفرق بين عربي وأعجمي ولا بين أبيض وأسود.

---

٦٢ طلب إخفاء إسمه لذلك أشرنا له بالحروف، والمهم في الأمر أنه قبل أن يتنصر كان يتمثل بأنه شيخ إسلامي ويدعو إليه ، ولأسباب سياسية من جهة وعنصرية من جهة أخرى كما يسميه هو دعته يرتد ويعتق المسيحية ، وبحسب معرفة المنصرين بخلفيته الإسلامية البارزة تم تعميده لينصر بني جلدته .

تلك نماذج ممن تمت مقابلتهم ، وأقول أن تم التوصل من حقائق حول النشاط التنصيري في دارفور تعتبر مصيبة ، وهذه المصيبة تعظم حين لا توضع التدابير تجاهها ، ورغم أن مجتمع دارفور أصابه ما أصابه من الأساليب والوسائل التنصيرية بكافة الاصعدة إلا أن التنصير في دارفور لم تعد ظاهرة ، كما أن للمواطنين أساليب كثيرة للتصدي للعمل التنصيري في المنطقة أشهرها تلك الحرب الشعواء والمقاطعة الجماعية من الأسر على كل من إرتد عن دينه **من أفرادها** ، أحكم بفشل خطط المنصرين في مجتمع دارفور. فأقول لم ولن ترسخ في مجتمع دارفور عقيدة المسيحية مهما تأملت وخططت وحاولت المنظمات التنصيرية ، لأنه مجتمع مسلم بالفطرة، قال تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)[٦٣] ، فإن العقيدة الاسلامية مترسخة فيه منذ مملكة تمبكتو الإسلامية القديمة ، فلاتخلو أسرة في مجتمع ولايات دارفور إلا

وفيها قوني[٦٤] أو حافظ للقرآن أو مرشد أو خريج من جامعة ذات علاقة بالأخلاق والقيم الإسلامية.

الخاتمة

إن الحركات التنصيرية ظلت تضرب جذور إفريقيا ، وتسعى دوماً لتقويض ما حققه المسلمون الأفارقة في تنمية العقل البشري والمنعكس على الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية القائمة على الإسلام ، وإن غايته الحركات التنصيرية هو إخضاع شعوب إفريقيا للغرب وثقافته بكل مفاهيمه، مستغلاً حالة الفقر والجهل والمرض .

رغم أن النشاط التنصيري في دارفور ليس بالحجم المذكور ومع ذلك فالخطر محدق ، صحيح أن عدد الذين تنصروا من أبناء دارفور هم قلة في الواقع ، ولكن قد يزيد هذا العدد حتى يقارب أو يصل إلى ما ذكره المنصرون إن لم تكن هناك مساعي جادة تجاه المسألة لإيقاف المنظمات التنصيرية عند حدها مع تفعيل عمل المنظمات الدعوية الإسلامية بدعاة خبراء في هذا الجانب .

---

٦٣ القرآن الكرية سورة الأحزاب ، الآية (٤)

٦٤ هو الرجل الذي حفظ القرآن وكتب المصحف وصحح له سبعة من الحفظة المشهورين منمختلف البلدان و بروايات مختلفة ولم يوجد له أخطاء في حفظه وتشكيله للمصحف فأجازوا له تحفيظ القرآن بأي رواية أراد.

فإذا ظل العلماء الدعاة والمفكرون ينظرون لهذه المسألة بتهوين وعدم إعتبار فإن العاقبة وخيمة ، لاننا سنفقد شبابنا الذين أصبحوا بالمخطط الغربي بعيدين عما يقربهم للإسلام ، وهم لا يقبلون المسيحية بديلاً عن الإسلام إلا القليلين ممن دفعتهم عوامل أخرى كما وضحت ، ولكن سيتقربون إلى إتباع التيارات و الأفكار الهدامة والتي تعتبر ضمن مخطط التنصير لمن لم يقبل بالمسيحية ديناً .

النتائج

١- غياب الدعوة الإسلامية والتوعية أدى إلى خلو الساحة للمنظمات التنصيرية .
٢- استقلال المنظمات الكنسية فقر النازحين المسلمين فقامت بإمكانياتها الضخمة بدعم الاسر والروابط وتشجيع الصّداقة بين الشّباب .
٣- الطوائف النصرانية في الغالب تعمل مجتمعة أو بتنسيق تام بينها ، في الوقت الذي تعمل فيه الطوائف والجمعيات والجماعات الإسلامية متفرقة.
٤- المسلمون العرب لا ينقصهم المال لدعم الدعوة الإسلامية كنشاط موازي للدعم الكنسي ، فزكاة ثروات المسلمين في السودان فقط لو أخرجت كاملة ووزعت توزيعاً صحيحاً لصارت ميزانية الدعوة الإسلامية تضاهي مزانياية المنظمات الكنسية .
٥- ان العقيدة النصرانية لن ترسخ لدي المجتمع الدارفوري خاصة لمن هم فوق سن العشرين ، فقد ترعرعوا على عقيدة الاسلام وحتى من بدل دينه منهم غالباً ما سيرجع عن قراره الذي إتخذه بناء ردود أفعال غير مقنعة .
٦- التدخل الغربي بكنائسه التبشيرية في دارفور جاء لأهداف إستراتيجية منها فصل العالم الإفريقي المسلم عن باقي القارة وتنصيره .
٧- ستستمر الحملات التنصيرية في القارة الأفريقية وتزداد الوضع سوءاً في ظل الانفراد الأمريكي والسيطرة بالقوة على العالم خاصة خاصة الإسلامي ،و التبعية الذليلة الضعيفة المهينة لكثير من الدول العربية والإسلامية خير برهان .
٨- إن الموقع الاستراتيجي لدافور بالإضافة إلى الموارد الكثيرة جداً الموجودة في المنطقة جعلا الأطماع الخارجية تتجه نحوه .
٩- إن المنصرين لم يكتفوا بزيادة أعداد المنتسبين إلى الكنائس فحسب، بل سعوا الى زرع كراهية الدين الإسلامي في نفوس المسلمين وبناء روح التمرد الذي لا يعرف رحمة ولا هوادة .
١٠- على الرغم من شعارات المحبة والإحسان التي يظهرها المنصرون وأتباعهم ، نجدهم أكثره الناس حرصاً لإشعال الحروب ونزف الدماء.

١١- إختلط على كثير من طلاب دارفور بالجامعات وبعض المثقفين من المعارضين للنظام السياسي الحاكم الفرق بين العلمانية والدعوة للمسيحية ، فيفرون من النظام الحاكم ليختاروا العلمانية فوقعوا فريسة للتيارات المسيحية .

التوصيات

١- تنشيط المنظمات الاسلامية ومطالبتها بعمل دعوي إسلامي مخطط ومدعوم دعماً سخياً والذي من شأنه أن يقلل من لنشاط الكنسي .
٢- عدم التساهل في دخول المنظمات الأجنبية في مناطق النزاعات ما لم تعجز المحاولات الداخلية عن الحلول .
٣- تفعيل مصارف الزكاة وتوجيهها نحو المحتاجين الفقراء من النازحين في أماكن النزاع
٤- إرسال العلماء الدعاة ممن لهم الإلمام بوسائل وأساليب التنصيرللرد على شبهات المنصرين والمستشرقين وتصحيح الأفكار المغلوطة .
٥- تصحيح مفاهيم طلاب دارفور في الجامعات والمعاهد العليا لمعرفة خطورة وأهداف لمصطلحات مثل (العلمانية التبشير والتنصير).وإضافتها في المناهج، وإنشاءمركز أبحاث في هذا الخصوص .
٦- التعايش مع النصوص والمبادئ الاسلامية العادلة في مثل: (إن اكرمكم عند الله اتقاكم) ، (كلكم لآدم وآدم من تراب) ، كألادوات ناجحة لنبذ الجهوية والقبلية والتفرقة العنصرية بين المتنازعين لإعادة الثقة في قلوب الناس .
٧- وضع خطط ووسائل التصدي لمنع مؤسسات الهيمنة السياسية الغربية التي جعلت الإسلام الدين الوحيد الذي يتعرَّض إلى الحرب الضروس المعلَنة من قِبلها .
٨- إنشاء مدارس قرآنية ومعاهد إسلامية تدرس باللهجات المحلية واللغة الإنجليزية والعربية ليعرف الجيل الجديد أن الثقافة والحضارة الإسلامية هي أم الثقافات .

المصادر والمراجع

أولاً المراجع:

- إبراهيم عكاشة علي

١- ملامح من النشاط التنصيري في الوطن العربي، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود .

٢- النشاط التنصيري في أفريقيا ، منظمة الدعوة الإسلامية ، معهد مبارك قسم الله للبحوث وتدريب الدعاة ، الناشر مطابع السودان للعملة المحدودة .

٣- المشروع التنصيري في السودان (الكنائس المحلية في أعقاب إتفاقية السلام في السودان).

- بن منظور ، لسان العرب

- بن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، طبعة لندن ١٩٢٠م

- دون ماكري ، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، الترجمة الكاملة لمؤتمر كلورادو ١٩٧٨م ، دار MAR للنشر .

- دفع الله محمد الأمين وممدبولي إسماعيل عثمان ، حرب التنصير في أفريقيا (حزام المواجهة)، دار الذخائر للنشر والتوزيع الدمام الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

- حمد عبد القادر أربارب، تاريخ دارفور عبر العصور ، الخرطوم ١٩٩٨م

-حسن عبد الحفيظ عبد الرحمن أبو الخير ، الموسوعة المفصلة في الأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة ، مكتب التبيان للدراسات العربية وتحقيق التراث ، الطبعة الأولى .

- عبد الودود شلبي ، حقائق ووثائق ، الطبعة الأولى جدة ١٩٨٩م

- محمد بن ناصر الشتري ،التنصير في البلاد الإسلامية ، أهدافه ، ميادينه ، آثاره ، دار الحبيب للنشر الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

- محمد الطاهر عزوي ، الغزو الثقافي الفكري للعالم الإسلامي ، دار العدى للنشر ، الجزائر ١٩٩٩م

- صالح الأمين يوسف ، أثر المنظمات الأجنبية على السلام في السودان

ثانياً : الدوريات :

- جريدة الصحافة العدد ٦٧٦٦ الموافق الثلاثاء مايو ٢٠١٢م
- صحيفة أخبا ر اليوم السودانية العدد ٣٥٣٣ بتاريخ ١٣/ ٨/ ٢٠٠٤م
- مجلة المرصد – ملف التنصير في السودان – إصدار معهد مبارك قسم الله إدارة البحوث والنشرالعدد ١٠ للعام ٢٠١٧م

ثالثاً : المواقع على الشبكة العالمية :

- http:sudanesonline.com/cgi-bin-sdb

- http:Sudaress.com/smc

- www.mdod.com/article/

- www.isism.com